

محاضرات في مقياس سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي د. تالي جمال

المعامل: 2

الرصيد: 5

اسم الوحدة: أساسية

عنوان الليسانس: علم اجتماع

## المحاضرة الرابعة: ماهو المجتمع؟

" فأى شؤم هذا الذي استطاع أن يخرج لإنسان عن طبيعته ، وهو الكائن الوحيد الذي وُلد حقاً لكي يعيش حراً "....."

لأنهم لا يرون ضيقاً في أن يكونوا عبيداً ماداموا لم يسبق لهم أن رأوا ولو ظلاً للحرية ، ولم يسمعوا بها قط"

لا يتعلق الأمر بتعريف المجتمع بالطريقة المعتادة، من خلال السرد النظري لمختلف الأدبيات السوسيولوجية التي اهتمت بتعريف المجتمع وفقاً للسياق التاريخي الذي تدرسه فيه، لكن نحاول وضع المفهوم في إطار إشكالية الرابط الاجتماعي.

إن ما يهمننا هو كيف لنا أن نقدم تعريفاً للمجتمع يستحضر العناصر الأساسية التي تمنحنا الحق في القول عن مجتمع ما أنه مجتمع، لذلك يجب أن نشير إلى أن المجتمع ليس مجموعة من الأسر، وكذلك القبيلة أو العشيرة والطائفة ليست بمجتمع، وإنما تعبر عن مجموعة من الروابط الاجتماعية أو قل أنها جماعات، وهي البنى العضوية التي تكون منها المجتمعات الحديثة.<sup>1</sup>

كما تسمى هذه العناصر بالبنى ما قبل المجتمعية أو حالة ما قبل المجتمع، وجدت رغماً عن الأفراد وسابقة عنهم، وتشتغل وفقاً لروابط مفروضة عنهم. كما يهيمن على الرابط الاجتماعي رابط القرابة والدم والنسب.

إن الفرد في هذه الحالة مفهوم حديث ارتبط بنشوء المجتمع وبالتالي فإنه لا يمكن الحديث عن الفرد كوعي تاريخي، وموضوع مستقل في الأبنية العضوية الأولية، لأن الحياة الاجتماعية تعاش بشكل جماعتي وليست بشكل فردي، ليس للفرد أي حرية في الاختيار.

<sup>1</sup> نوري إدريس: مطبوعة الرابط الاجتماعي، جامعة سطيف 2017.

محاضرات في مقياس سوسيوولوجيا الرابط الاجتماعي د. تالي جمال

إذن سيتم تناول المجتمع كظاهرة سوسيوولوجية حديثة نتجت عن انهيار البنى التقليدية في أوروبا، وأدت إلى نشوء تنظيم اجتماعي جديد قائم على الفرد كوعي ووجود أفرزته التحولات العميقة التي طرأت على الاقتصاد الأوربي.

ويشير فيلالي إلى أنه بالنسبة للسوسيوولوجيين كل البنى الاجتماعية حديثة، ففي منظور إعادة الإنتاج كل البنى مستمرة لا توجد بنية ساكنة في علم الاجتماع بل هناك دائما ما يسمى إعادة إنتاج من منظور بنى قديمة وجديدة، أي أن هناك جدلية مستمرة في بناء البنى الاجتماعية، وبالتالي، عند محاولة مقارنة ظاهرة معينة، ستكون هذه المقارنة بالضرورة آنية ينظر إليها وفق السياقات الراهنة.

أن علم الاجتماع ظهر نتيجة تطور تاريخي أين أصبحت مفاهيم للتقدم والعقلانية والتحديث»، قاعدة لبناء أو تنظيم المجتمع، فعلم الاجتماع ظهر لما انهار النظام القديم بكل مستوياته، فعند وصول البشرية إلى مستوى معين من التقدم التكنولوجي والعلمي والفكري والسياسي والاجتماعي، جاء علم الاجتماع ليضع نفسه ضمن منتجاتها وسياقاتها الجديدة، فعلم الاجتماع هو علم المجتمع الجديد.

### ثانيا. من الكيانات الاجتماعية إلى المجتمع:

تعد إسهامات فرديناند تونيز مميزة في هذا الصدد حيث يرى ان اي تشكيل اجتماعي يحتوي في نفس الوقت على ميزات للمجتمع Society والكيان الاجتماعي Community.

وهكذا صار الشكلين السابق ذكرهما هما المعيار الرئيسي لتصنيف الأشكال الاجتماعية. انسعى تونيز بشكل عام لوضع نظام متطور ومنظم لهذه المعايير. تم تقسيم أشكال الحياة الاجتماعية الى ثلاثة أنواع:

1. العلاقات الاجتماعية. 2- المجموعات. 3- المؤسسات أو الروابط الاجتماعية.

محاضرات في مقياس سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي د. تالي جمال

لم توجد العلاقات الاجتماعية فقط عندما شعر بها الأفراد أو أدركوها على هذا النحو، ولكن أيضا عندما تم إدراك ضرورتها. وُجِدَت عند ذلك الحد الذي نشأت منها حقوق والتزامات الطرفين بكلماتٍ أخرى، كانت العلاقات الاجتماعية ذات طابع موضوعي.

ان مجموع العلاقات الاجتماعية بين طرفين أو أكثر هو "دائرة اجتماعية" والتي هي مرحلة انتقالية من العلاقات إلى المجموعة. وهكذا تشكلت المجموعة عندما اعتُبرَت -بوعي- للرابط بين الأفراد ضروريةً بينهم من أجل الوصول الى هدفٍ معين.

علاوةً على ذلك، يُسمى اي شكل اجتماعي رابطةً أو مؤسسة عندما يمتلك تنظيماً داخلياً، أي عندما يؤدي بعض الأفراد وظائف معينة داخلها، فان أفعالهم هي وظائف للمؤسسة أو الرابطة.

يتداخل التقسيم الى العلاقات والمجموعات والروابط بتصنيف العلاقات الإنسانية بمعيار "الهيمنة-الشراكة". عندها فقط يتم تقسيم الأنواع التي تم الحصول عليها من خلال التصنيف على المعيار الأعم "اجتماعي Social - جتمعي Communal".

كان لتصنيف تونيز للمعايير الاجتماعية نفس الطابع المَعقَد تماماً. تم تقسيمها الى: 1- معايير النظام الاجتماعي 2. Social Order - المعايير القانونية. 3- المعيير الأخلاقية.

كانت الأولى عبارةً عن مجموعة من القواعد الأكثر عموميةً تستند أساساً إلى اتفاقٍ أو ميثاقٍ عام. تتحدد معايير النظام Order بالقوة المعيارية للحقائق. ينشأ القانون، بالنسبة له، عن طريق التشريع الرسمي. تتأسس الأخلاق عن طريق الدين أو الرأي العام.

محاضرات في مقياس سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي د. تالي جمال

وتنقسم كل هذه المعايير القياسية الى معايير اجتماعية Social ومعايير مٌجتمعية Communal. أما الاختلافات فان لها طابع نموذجي Ideal-Typical أو تحليلي. ولا يمكن إيجاد المعايير بشكلها الصرف في الواقع.

تتكون الأنظمة المعيارية لجميع الأشكال الاجتماعية، دون استثناء، من مجموع المعايير والقوانين والأخلاق.

حدد تونيز اتجاه التطور الاجتماعي: من الكيان الاجتماعي Community إلى المجتمع Society. اعتقد تونيز، أن تشكل العقلانية، هو تشكل المجتمع Society، والذي تطور جزئياً وفقاً لتطور الكيان الاجتماعي Community، باعتباره الشكل الأولي، أو على الأقل، الأقدم، للعيش المٌشترك. من هذه الزاوية، قام بتحليل ديناميكيات تطور البنى الاجتماعية من مٌختلف الأنواع، مٌستخدماً مواد وقائعية كثيرة، ودرس المسائل الاجتماعية للمجتمع المٌعاصر بحيث يوضح وصفته النظرية بالأمثلة، أي تطبيق نمط الحجج الكامنة في هذه المٌقاربة لتحليل أي وضعية تاريخية وتطور الحياة الاجتماعية ككل، على الأقل بقدر ما انتقل هذا التطور من الكيانات الاجتماعية Communal الى الأشكال الاجتماعية Social.<sup>2</sup>

### ثالثاً. ببيير كلاستر والسلطة السياسية:

يميز كلاستر بيمين المجتمعات البدائية والمجتمعات الحديثة انطلاقا من شكل السلطة السياسية الحاضرة في كل منهما، ويعد طرحه مميّزا جدا في فهم أشكال العلاقات الاجتماعية وكيف تتشكل الروابط الاجتماعية في ظل نمط معين من السلطة.

<sup>2</sup> مالك ابو عليا: المفهوم السوسيولوجي عند فيردناند تونيز

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=682592>

محاضرات في مقياس سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي د. تالي جمال

يرى كلاستر ان المجتمع الحديث نشأ حينما برزت الحاجة إلى استعمال القهر للحفاظ على السلطة، والنظام العام في المجتمع، فالمجتمعات البدائية كانت تعرف أشكالها الاصلية من السلطة، لكنها كانت سلطة غير قهرية، لا تحتاج للعنف للحفاظ على استمرارها.

ويعود السبب إلى عدم الحاجة إلى العنف والقهر كون التماسك الاجتماعي ودرجة التجانس كبيرة بين أفراد المجتمع البدائي، كما أن لهيمنة علاقات القرابة والدم والنسب دور في الترابط الاجتماعي والحفاظ على الاستقرار الاجتماعي، فالخضوع طوعي والأفراد يعرفون بعضهم ويشعرون بقوة الانتماء.

لكن في اللحظة التي تكبر فيها القبيلة أو العشيرة، وتضعف علاقات القرابة أكثر فأكثر وتظهر نزعات التمرد والانفصال والمقاومة. تبدأ المؤسسات في النشوء وتبدأ عملية اصدار القواعد والقوانين المنظمة للسلوك، وبالنسبة لكلاستر هذه هي لحظة ميلاد المجتمع.

#### رابعاً. ما معنى المجتمع التقليدي؟

يحولنا مفهوم المجتمع التقليدي الى حالة اجتماعية للتنظيم الاجتماعي، فيما يتعلق بدرجة التعقيد التي بلغتها بعض العناصر التي مكن قياس مؤشراتنا بسهولة نسبية مثل:

- درجة تقسيم العمل
- طبيعة النشاط الاقتصادي المهيمن
- طبيعة التنظيم الاجتماعي
- مكانة الدين داخل المجتمع
- طبيعة ونمط العلاقات الاجتماعية لسائدة

محاضرات في مقياس سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي د. تالي جمال

- درجة التحضر
- درجة النضج المؤسساتي ونوعيتها
- نوعية الضبط الاجتماعي
- طبيعة التضامن الاجتماعي

نحن لا نتناول المجتمع التقليدي بحكم معياري على غرار ما قامت به الانثربولوجيا الاستعمارية، نستعمله فقط لوصف حالة تاريخية موضوعية لجماعة اجتماعية معينة.

رابعاً. ما معنى المجتمع الحديث؟

نستخدم مفهوم المجتمع الحديث لوصف مجموعة من العناصر الموضوعية المتعلقة بجماعة اجتماعية معينة في لحظة تاريخية محددة، ان المجتمع الحديث ليس الغاء تاماً للمجتمع التقليدي وليس نقيضه بالضرورة، بل هو التطور الطبيعي له، حتى وان كان تطوراً نتج عن قطيعة، كما اننا لا نتحدث عن المجتمع الحداثي الذي يستند الى وجود دولة القانون، أي الدولة الحديثة.

خصائص المجتمع الحديث:

- نضج المؤسسات الرسمية وتراجع دور الاعراف والتقاليد.
- تركيز الكثافة السكانية في المدن.
- هيمنة النشاط الصناعي والخدماتي على الاقتصاد.
- سيادة الضبط الاجتماعي الرسمي المقنن.
- سيادة التضامن العضوي.
- تراجع دور الدين في الحياة العامة.

محاضرات في مقياس سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي د. تالي جمال

ختاماً:

نحن نستعمل مفهوم الرابط الاجتماعي لدلالة على أسئلة مختلفة من بينها:

سؤال العيش المشترك. أو كيف نعيش معا بسلام؟

كيف نكون مترابطين متماسكين على الرغم من الاختلاف والتعدد والتشتت؟

كيف نحقق أعلى حد من التناغم في المجتمع؟

### حوامل الرابط الاجتماعي:

إن التحولات العميقة والجزرية التي تعيشها المجتمعات الحديثة، هي بالأساس متعلقة بنوعية حوامل الرابط الاجتماعي في كل من المجتمع والبنى التقليدية، لا يمكن ان نتصور ابدأ أن مجتمع القبيلة والعشيرة تنتظم علاقاته الاجتماعية وروابطه على نفس الأحوال والعناصر التي تنتظم عليها المجتمعات الحديثة المركبة والمعقدة.

### حوامل الرابط الاجتماعي في المجتمعات التقليدية:

- النشاط الاقتصادي والزراعي كتنظيم لعلاقات التبادل والانتاج والتضامن بين الافراد.
- هيمنة علاقات القرابة والدم واولويتها في كل اشكال التبادل الاجتماعي الرمزي والمادي على السواء.
- الدين، هو أهم حامل للرابط الاجتماعي وهو الاساس الذي يتم من خلاله صناعة الاعراف والقوانين والعادات والتقاليد المنظمة للعلاقات الاجتماعية، بل تتطور هذه الاعراف لتصبح دين الجماعة ويكتسب قدسيته مع الوقت.

محاضرات في مقياس سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي د. تالي جمال  
حوامل الرابط الاجتماعي في المجتمعات الحديثة:

- المؤسسات الرسمية والقوانين المكتوبة
- السوق الاقتصادية الليبرالية
- الفرد، كموضوع حق وقانون

#### أسئلة تقييمية:

هل يمكن دراسة الفرد بمعزل عن وعيه التاريخي؟

لماذا لا يمكن الحديث عن الفرد في البنى ما قبل المجتمعية؟

يمكن لك عزيزي الطالب (ة)

قراءة كتاب مقالات في العبودية الطوعية لآتيان ديلاواسيه.

قراءة كتاب ميلاد مجتمع لمالك بن نبي.